

خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا ميرزا مسرور أحمد أيداه الله تعالى بنصره العزيرين

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٩/٠٣/٢٠١٣

في مسجد بيت الرحمن

في فالنسيا إسبانيا



أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة: ١٢٨-١٢٩)

نحمد الله تعالى الذي وفق الجماعة الإسلامية الأحمدية لبناء المسجد الثاني في إسبانيا. لقد سبق أن وجهت أنظار الإخوة في مسجد "البشارة" في مدينة "بيدرو آباد" قبل ست سنين إلى أهمية بناء مساجد أخرى في إسبانيا وقررنا حينذاك أن نبنى مسجداً في مدينة "فالنسيا". إن عدد أبناء الجماعة في هذه المدينة ليس كبيراً، ففعل عدد أبناء الجماعة في هذه المنطقة يقارب ١٣٠ نسمة، وقد يكون عددهم في مناطق أخرى أكثر من هذا ولكن كان السبب في ذهني وراء بناء المسجد في هذه المدينة أهميتها التاريخية، فقررنا بناء المسجد هنا بعد مسجد "بيدرو آباد" علماً أن الجماعة وفقت لبناء المسجد هنا بعد ثلاثين عاماً من مسجد بيدرو آباد. وفي هذه الفترة ازداد عدد المسلمين الآخرين القادمين إلى هذا البلد بشكل ملحوظ، وقد بنوا المساجد أيضاً ولكن مما لا شك فيه أن مسجدنا في بيدرو آباد مهّد الطريق، وقد وفق الله تعالى الجماعة الإسلامية الأحمدية لبناء المسجد هنالك بعد مرور ٧٠٠ عام. وقبل أن أبين أهمية هذه المنطقة أريد أن أخبركم أيضاً أن عدد المسلمين هنا يقارب مليون نسمة، ويزداد هذا العدد ٨٠ % حتى عام ٢٠٣٠م أي في العشرين عاماً المقبلة ليصبح هذا العدد مليونين تقريباً. وقبل ثلاثين عاماً من اليوم كان عددهم يقدر ببضعة آلاف فقط وقد بلغ الآن إلى مليون، ومعظمهم قادمون من بلاد أخرى مثل بلاد شمال أفريقيا والمغرب والجزائر وغيرها. ويقال أيضاً إن فيهم قبائل المسلمين القدامى أيضاً الذين ظلوا متمسكين بالإسلام كل هذه المدة وإن أكره

البعض على اعتناق المسيحية قبل سبع مئة عام تقريبا، وقد أسلم الآف من هؤلاء المكرهين أيضا أي من تلك القبائل أو العائلات التي أُكْرِهت على التنصّر أو أكره أولادهم على اعتناق المسيحية. فمع أنك ترى اليوم الإسلام موجودا في إسبانيا مرة أخرى ويوجد فيها مسلمون بعدد لا بأس به بفضل الله تعالى ولكن هذه السلسلة بدأت بالأحمديين كما قلت آنفا. وسوف يُرى الإسلام الحقيقي عندما يتوجه إليه خدام المسيح المحمدي مدركين أهميتهم ويسعون لتبليغ دعوة الإسلام الجميلة إلى كل فرد هنا.

لعل بعضا منكم الذين يملكون طبيعة ميالة إلى اليأس سيقولون بسماع كلامي هذا بأن عدد الأحمديين هنا قليل جدا فأنتى لنا أن نبلّغ هذه الدعوة إلى كل شخص وكل مكان؟ ولكن إذا وُجدت العزيمة القوية المصحوبة بالسعي الدؤوب يستطيع العدد القليل أيضا أن يبلغ دعوة الأحمدية أي الإسلام الحقيقي إلى عدد لا بأس به من الناس. ولكن أرى أنه لم يتم التخطيط ولم تتم المحاولات من أجل ذلك على ما يرام على الرغم من إصراري على ذلك، لذا لم تتمكن من تحقيق الهدف الذي كان تحقيقه ممكنا، ولم تُنفذ الخطة التي وضعها المركز أو الخطة التي وجّهتُ الأنظار إليها أو الخطط التي قدّمها إليكم الخليفة الرابع رحمه الله قبلي. إن مسجدنا في بيدرو آباد يقع في مكان بحيث يستطيع أن يشاهده بكل سهولة المسافرون إلى مدينة "قرطبة" والمناطق التي تليها لأنه يقع بجانب الشارع العام. فلو حاول أفراد الجماعة إيجاد الوسائل المناسبة لكان تعريف الجماعة إلى عدد لا بأس به من الناس ممكنا. علما أن بعض الفروع من الجماعة عملت في هذا المجال بشكل غير عادي على الرغم من قلة عددها، وبلّغت بواسطة توزيع النشرات الصغيرة دعوة الإسلام والجماعة إلى عدد كبير. لا شك أن الناس يأتون لزيارة مسجدنا في "بيدرو آباد" وتُنشر التعليقات في الجرائد أيضا وتأتي الوفود أيضا لزيارة المسجد ولكن لو عمل الإخوة بحماس وشوق لأمكن تبليغ دعوة الإسلام الحقيقي إلى عدد أكبر بكثير من الناس. فإذا أسلم نحو عشرون ألفا من عائلات المسلمين القدامى في إسبانيا - الذين ليس لديهم نظام - ممن دُفعوا إلى النصرانية من قبل فلماذا لا يمكن أن يُسلم عدد أكبر منهم نتيجة مساعدتنا وتبليغنا الإسلام الحقيقي؟ لقد فتحنا طريقا لدخول الإسلام في إسبانيا من جديد ولكن لم نسلك هذا الطريق بعزم صميم وحماس مطلوب، بينما استفاد منه الآخرون.

إذا، الفرصة ما زالت ساحة أمامكم لذا على جميع الأحمديين الساكنين في إسبانيا وعلى المسؤولين في الجماعة على مختلف المستويات وكذلك على المسؤولين في المنظمات الفرعية كلها أن يدركوا مسؤوليتهم ويحددوا الأهداف، ثم ليسعوا لتحقيقها. إن الإسلام الجميل والحقيقي الذي نقدمه نحن يجذب انتباه العالم تلقائيا. علينا أن نخبر القبائل التي أكرهوا على التنصّر بعدما كانوا مسلمين أنه قد حان الأوان لأخذ ثأر الظلم الذي صبّ على آبائكم وأجدادكم. ولكن يجب ألا يكون ثأركم مبنيا على الظلم والاعتداء لأن تعليم الإسلام هو: "لا إكراه في الدين". الظلم والإكراه الذي مورس عليكم قد يكون سببه عائدا إلى تعليمهم ولكن هذا ليس تعليم الإسلام قط ولا يقول الإسلام بأن تنتقموا من أي قوم بظلم بل يقول الله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (المائدة: ٩).. فإن التقوى هي التي ستقرّبكم إلى الله تعالى لأن الله يحب المتقين. أما في حالتكم فلا وجود للعداء بينكم بل عليكم أن تقولوا هم من قومنا وينبغي أن نبلّغ الرسالة إلى أهل قومنا بالحب والود. فعلينا أن نخبرهم أن اعتصموا بتعليم

الإسلام الجميل بأنفسكم أولاً ثم انتقموا من كل من يسكن هنا بفتح قلبه بواسطة هذا التعليم الجميل. والقلوب التي نُزِعَ منها حب "لا إله إلا الله محمد رسول الله" قهراً أو تخويفاً وأمروا بالإشراك بالله عنوة عليكم أن تخلقوا فيها حبَّ الله الواحد الأحد وحبَّ محمد رسول الله ﷺ، أي حبَّ الإله الذي رحمته تحيط بكل شيء وحبَّ ذلك النبي الذي كان رحمة للعالمين. فمن واجبنا أن نبَّلع دعوة الإسلام كلَّ شخص بوجه عام، وإلى جانب ذلك يجب أن نتقصَّى أيضاً القبائل التي ذكرتها ونخلق فيهم حب الدين الحقيقي مجدداً ونجعلهم دعاة ناجحين.

كما قلتُ آنفاً بأنني فضَّلتُ بناء المسجد في مدينة فالنسيا نظراً إلى أهميتها التاريخية. عندما بدأ الملك الغاشم ومملكته بتنصير المسلمين في إسبانيا قهراً كانت اللغة العربية تُحكى في ذلك الزمن في منطقة فالنسيا على الرغم من تعرض المسلمين لسوء المعاملة، وقد حافظ المسلمون على التقاليد والشعائر الإسلامية فكانوا يقومون بعباداتهم عملياً ويحافظون على التعاليم الإسلامية. كان المسلمون موجودين في مناطق أخرى أيضاً بصورة أحزاب وفئات ولكن ما كانوا قادرين على أن يُظهروا إسلامهم علناً. لذا عندما بدأ الملك في بداية القرن السابع عشر بإخراج المسلمين من إسبانيا بدأ بتنفيذ خطته هذه من منطقة فالنسيا قبل غيرها لأن المسلمين في هذه المنطقة كانوا قائلين على دينهم وكانوا يعملون به أو كانوا على الأقل يسعون للعمل به بقدر استطاعتهم. مع أن حالة المسلمين الاقتصادية كانت متدهورة جداً في ذلك العصر وكانوا قد أُخرجوا تدريجاً من المدن الكبرى وأُسكنوا في المناطق المجاورة، وكانوا يملكون عقارات قليلة وكانوا فقراء ولكنهم مع ذلك تمسكوا بالإسلام.

فباختصار، ظلت الجيوش المختلفة تغزو هذه المنطقة بما فيها جيوش إيطاليا أيضاً وجعلوا مسلميها عرضة للمظالم، ثم نُفي البالغون من البلاد وفق خطة مدروسة بعد تلك المظالم وسُلم الأَوْلاد الصغار إلى النصراني الذين ربَّوهم في بيوتهم ولكن ليس كأولادهم بل كخُدام وعبيد. فالأولاد الذين وُلدوا في بيوت المسلمين وكانوا مسلمين ثم نُزِعوا من أيدي المسلمين مُنعوا أيضاً من عبادة الله الواحد الأحد على النقيض من رغبة آبائهم، وأُكرهوا على الاعتقاد بالتثليث. واليوم من واجبنا أن نجعل أجيال هؤلاء الأَوْلاد عابدين لله مجدداً، وليس أجيالهم فقط بل كلَّ من يسكن في هذا البلد ونحبّه بسبب حبنا للبشرية. إننا نحب كل مواطن يقطن في هذا البلد لأننا نحب البشرية جمعاء، وبسبب حبنا للبشرية نحبُّ لهم ما نحبه لأنفسنا. فبسبب ذلك يجب أن تجعلوهم عابدين لله ليحسنوا دنياهم وعقباهم أيضاً. وينبغي أن تسعوا لذلك في هذه المنطقة بوجه خاص كما قلتُ آنفاً لأنه قد بُذلت جهود جبارة لحماية الإسلام والحفاظ عليه لفترة أطول في هذه المنطقة وهذا الإقليم أكثر من غيره. لا يُحتفل بمرور سبعة قرون على إخراج المسلمين من هذه المنطقة بل يُعتقد أنهم أُخرجوا من هنا قبل أربعة قرون ثم بُذلت الجهود للقضاء على أجيالهم. مما لا شك فيه أن انحطاط المسلمين في هذا البلد بعد حكمهم الممتد إلى عدة قرون كان نتيجة أطماعهم ومؤامراتهم، ولأنهم لم يعودوا مخلصين للخلافة وإن كانت بالاسم فقط. فلم يؤدِّ الخليفة أو الملك حق مسؤوليته ولا خواص حاشيته ولا الأمراء والحكام، بل بدأ كل واحد منهم يعزف على وتر منفصل، وحاول كلُّ منهم أن يشكّل حكومته المنفصلة فأسفر ذلك عن نتيجة طبيعية يجب أن تسفر عنها أعمال الطمع من هذا القبيل. أما اليوم فيجب على أتباع المسيح المحمدي - الذي هو خاتم الخلفاء وهو الحامل الحقيقي لراية الخلافة الراشدة بعد خلافة رسول الله ﷺ - إذ إن نظام الخلافة جارٍ في جماعته - أن يعيدوا إلى هذه البلاد

ذلك المجد الغابر، ويُطلعوا العالم على حقيقة "لا إله إلا الله محمد رسول الله". لقد وفقنا الله تعالى لبناء المسجد في هذا البلد في مكان مناسب جدا في هذه المنطقة، ويشاهد هذا المسجد أيضا من الشارع العام. إنه يقع على الطريق السريع كما أنه وسط عمران جديد للمدينة، وهذه المنطقة يسكنها عليّة القوم، وجيران المسجد أيضا جيدون ونبلاء. وإنه لمنّة من الله تعالى أنه أعطى للمسجد جيراناً جيدين، ويجب أن نستفيد من هذه الأمور بدلا من التفاخر على أننا أنشأنا مسجداً جميلاً في مدينة أخرى من مدن إسبانيا. ينبغي أن ننظر دائماً إلى حالتنا وعبادتنا ومسؤولياتنا أيضا. لقد أخبرنا على لسان إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام في الآيتين اللتين تلوتهما طريقاً رائعاً لأداء حق بيوت الله بعد إنشائها، كما نُبتنا عن الطريق الصحيح للدعوات ونُبّهنا إلى المداومة عليها. وهو ما ينبغي أن نفكر فيه وتندبره دوماً حتى يولد فينا نسلا بعد نسل من يؤدون حق بيوت الله تعالى. يقول الله عز وجل إن هذين النبيين كانا يرفعان جدران الكعبة ويدعوان الله تعالى قائلين: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (البقرة: ١٢٨)، هذا الدعاء يؤكد على عظمة أولياء الله تعالى الذين يقومون به. وأحب أولياء الله تعالى ومقربيه هم الأنبياء. كان هؤلاء الأبرار المذكورون يقدمون التضحيات منذ سنين طويلة، الأب كان يضحي، والابن كان يقدم تضحية، وزوجة إبراهيم أيضا كانت تقدم تضحيات؛ إلا أنهم لا يقولون هنا بأننا منذ زمن طويل نقدم هذه التضحيات وها نحن نرفع قواعد بيتك الآن من أجلك وبأمرك، لذلك أصبحنا نستحق اليوم أن تقبل جميع تضحياتنا وتحيي لنا كل يسر ورحاء! لا يُعرف مثل هذا الأسلوب في الجماعة الإسلامية الأحمدية، أما المسلمون الآخرون فإنهم لو ضحوا بشيء بسيط لسعوا جاهدين للإعلان عنه ولو كانت تضحياتهم تبرعا بروبية أو روبيتين أو أربع روبيات فإنهم يقصدون المساجد ويُعلن من مناراتها عن تضحياتهم الزهيدة هذه، أما إذا كانت تضحياتهم كبيرة فإنهم يتفخرون بها أيما تفاخر. ولكن الأسوة التي قدمها الله تعالى أمامنا بواسطة النبيين المذكورين هي أن الابن يستعد ليذبح لوجه الله، والأب يتجهز لذبح ابنه في سبيل الله، وكل ذلك يحصل في صغر سن هذا الابن الذي رُزق به الأب في آخر عمره. لا يقتصر الأمر على هذا فحسب بل يرتفع مستوى تضحية الأب لدرجة أنه يترك زوجته وابنه لتقديم مزيد من التضحيات في واد غير ذي زرع حيث يغلب على الظن أن الوالدة وولدها سيفارقان الحياة جوعاً وعطشاً. ثم يأتي وقت قبول الله تعالى جميع تضحيات زوجة إبراهيم وابنه فيهيئ لهما أسباب الأكل والشرب التي كانا يفتقدانها. ثم يبدأ عمارة الكعبة التي اشترك فيها شخصان اثنان فقط، وهما يعاهدان الله تعالى قائلين بأننا مع عمارة الكعبة قد أغلقنا على أنفسنا جميع طرق الرجعة من هذا المكان، والآن ليس لنا إلا هدفٌ وحيد وهو عمارة بيت الله تعالى وعمارة هذا المكان بالسكان المؤمنين والصالحين الذاكرين الله تعالى والمؤدّين حقَّ عبادة الله تعالى.

إنهم كانوا يعمرّون بيت الله تعالى بأمره وكان تواضعهم وحبهم لله تعالى قد بلغ درجة أنهم يدعون الله تعالى: ربنا فتقبّل تضحياتنا هذه برحمة منك، وإن قبولك لتضحياتنا سيؤدي بنا إلى التقرب منك أكثر. هذا هو الطريق الصحيح لتقديم التضحية بحيث يخضع المرء بعد تقديمها أمام الله تعالى ويدعوه متضرعاً أن يقبلها منه. فينبغي أن نجعل نصب أعيننا دوماً هذا الأصل الذي يلفت انتباهنا إليه التفكير الإبراهيمي والإسماعيلي.

ندعي أيضا بالانتماء إلى إبراهيم هذا العصر الذي بسبب طاعته الكاملة للنبي الكريم ﷺ وحبه العام له حاز بهذا الشرف أن جعل إبراهيم هذا العصر فأقام الدين على قواعده مرة أخرى، وإنما نشهد يومياً أنه قد أقام قواعد الدين بمنتهى الروعة بحيث إذا كان هناك من يريد العمل بتعليم هذا الدين فإنه بواسطته يستطيع إحداث انقلاب عظيم في نفسه. لقد قدم إبراهيم هذا العصر الإسلام بذلك الجمال الخلاب وبالعظمة الخارقة والشوكة بحيث أصبح غير المسلمين أيضا يقولون: لو كان هذا هو الإسلام الذي تقدمونه فإننا نعتذر عن قولنا السابق ضد الإسلام. فلتحقق اليوم أهداف بناء الكعبة أيضا بواسطة إبراهيم هذا العصر، ويظهر على العالم نور التعاليم الرائعة للإسلام. وكل مسجد نبنيه في العالم يشهد على تحقق هذه الأهداف نفسها - وينبغي أن يكون كذلك - كما يؤكد عليه اليوم أيضا بناء هذا المسجد الذي سمي بمسجد بيت الرحمن. فإن هذا المسجد من ناحية يبنينا إلى تحقيق الهدف الذي أنشأناه لأجله خاضعين لله تعالى متواضعين له ومن ناحية أخرى يلفت انتباهنا إلى تحقيق الوعود التي قطعناها على أنفسنا والمسؤوليات التي تقع على عواتقنا. ولا يسعنا تحقيق أهدافنا ما لم نفِ بعهودنا وما لم نؤد مسؤولياتنا حق أداء. فينبغي أن نعلن اليوم قائلين: يا أيها المسيح المحمدي ويا أيها المحب الصادق للنبي ﷺ، سنؤدي حق هذا العهد وسنسخر جميع جهودنا وكفاءاتنا لإقامة التوحيد وجمع سكان هذا البلد تحت راية سيدنا محمد ﷺ إن شاء الله تعالى وفقاً لعهد البيعة الذي قطعناه معك ووفق تعهدنا بأننا سنوثر الدين على الدنيا وننشر التوحيد في العالم كله، ونؤكد لك على الوفاء بهذا العهد عندما ينتبه العالم إلى الإسلام بسبب إنشائنا لهذا المسجد وعندما تفتح طرق جديدة للتبليغ.

فيا إلهنا، ويا أيها السميع العليم، استجب دعواتنا، ووفقنا لأداء واجباتنا، واجعل هذا المسجد - الذي أنشئنا تابعا لبيتك المحرم - ذريعة لتحقيق الأهداف التي هي في الحقيقة أهداف بناء الكعبة، فإنك العليم الذي يعرف ضعفنا وعدم كفاءاتنا، فاستجب دعواتنا واصفح عن تقصيرنا واجعلنا ممن يحققون الهدف من إنشاء المسجد.

لا نستفيد من جمال المسجد وسعته ما لم نؤد حقه المتمثل في عمارة المسجد بالصلاة وعبادة الله تعالى، وما لم نؤد حقوق عباد الله تعالى أيضا. فوفقنا يا رب لنشر المحبة والأخوة حتى تظهر منا النماذج الحقيقية للتعاليم الإسلامية الجميلة، فيهوي إلينا الناس ساعين لفهم تعاليم الإسلام الرائعة. اللهم أنت السميع فاسمع دعاءنا وأرنا جمال روح عمارة المسجد أكثر من جماله المادي. اعلموا أن روح عمارة المسجد هي الأصل، فإذا تولدت فينا هذه الروح فسنكون من الذين يحققون الهدف من إنشاء المسجد.

لقد ذكرت لكم أن المسلمين حكموا هذا البلد لقرون طويلة وأنهم خلال حكمهم هذا قد بنوا مساجد جميلة كثيرة منها مسجد قرطبة الذي يثير حيرة زائره، كما أن هناك مساجد أخرى كبيرة في الأماكن التي سكنها المسلمون كإشبيلية وغرناطة وغيرهما، ولكن عندما افتقد روادها روح التعاليم الإسلامية الصحيحة فإما هُدمت - هذه المساجد التي كان يُذكر فيها اسم الله الواحد - أو حوّلت إلى بؤرة للشرك. من يزور مسجد قرطبة تصيبه الحيرة والدهشة أنه ببيان ضخّم وجميل ومتين لدرجة لم ينقص من جماله ولا متانته شيء بعد مرور قرون طويلة، إلا أنه قد حوّل اليوم إلى كنيسة. فليس الأصل هو إنشاء المسجد بل الأصل هو أن يتحلى قاصدوه بروح عمارته. فلما تلاشت هذه الروح من بين المسلمين خرجت هذه المساجد من سيطرتهم وسقطت في أيدي الآخرين. فلو كنا نهدف حقاً إلى إقامة عظمة

المسجد - وهو ما نهدف إليه يقينًا - فلا بد من الحفاظ على تلك الروح المذكورة ولا بد أن نهتم بهذا الأمر بجهد متواصل وسعي دؤوب، ولا بد لنا من أن ندعو الله تعالى بهذا الدعاء أيضا: اللهم اخلق في ذريتنا من يحافظون على هذه الروح حتى تظل هذه المساجد مراكز التوحيد إلى يوم القيامة، وترتفع منها هتافات وحدانية الله تعالى. ولا نستطيع تحقيق هذا الهدف ما لم تُقبل تضحياتنا في نظر الله تعالى.

ونلاحظ في الآية التالية أن النبيين المذكورين لم يكتفيا بالدعاء لنفسيهما عند رفع قواعد بيت الله بل وسَّعهما إلى ذريتهما أيضا. وهذا هو الطريق الصحيح للدعاء وهذا هو تفكير الأقباط التي تريد أن تحقق الرقي نسلا بعد نسل، فإذا فكرنا على هذا النحو لأحرزنا نجاحًا تلو نجاح. وإن هدف عمارة هذا البيت لا يتحقق إلا بالدعاء لذريتنا أيضا أن يجعلهم الله تعالى ثابتين على الأعمال الصالحة.

على أية حال، لو دأبنا على هذا التفكير لأدى ذلك إلى نجاحنا. يجب أن ندعو الله تعالى أيضا أن يثبت ذريتنا على الحسنات حتى يدوم تحقق هدف عمارة هذا البيت. ستظهر الاستجابة الحقيقية لتضحياتنا إذا وُلد في ذريتنا من يؤدون حقوق الله وحقوق العباد ويقومون بعبادة الله تعالى بحسب ما دعونا لهم ووفق ما يريد الله تعالى منا أن نعبده. فينبغي أن ندعو الله تعالى قائلين: اللهم، أنت أمرتنا بعبادتك وعلّمنا طرقها، علّمنا الآن طرقًا أخرى أيضا للعبادة والتضحيات كما علمتها لذينك النبيين استجابة لدعائهما حيث قالوا: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾. فإننا بحاجة إلى الإكثار من هذا الدعاء، لأن طرق العبادة والتضحيات إنما يتعلمها الإنسان بإرشاد من الله تعالى، وبفضله تعالى يوفق الإنسان للتعلم فيها وإدراك الروح الكامنة فيها.

صحيح أن الصلاة أيضا طريق من طرق العبادة حيث يأتي الناس إلى المسجد ويتعبدون، لكن الله ﷻ قد قال بحق بعض المصلين بأن صلواتهم سُرد إليهم وتتسبب في هلاكهم، فعلينا أن نسأل الله الفضل ونسعى لأداء الصلوات التي ينظر الله إليها بإعجاب، ويتقبلها. وفي هذه الحالة يصبح كل عمل يقوم به المرء ابتغاء مرضاة الله عبادةً وليست الصلاة فقط، وحتى لو كان من حقوق العباد، فيجب علينا إدراك هذه الروح. علينا أن نتذكر أننا لن نتمكن من نشر رسالة التوحيد إلا بإدراك روح العبادة، وبذلك نستطيع أن نرسخ هذه الرسالة في أجيالنا، وذلك يتطلب منا الدعاء لأجيالنا القادمة بحرقة على شاكلة إبراهيم عليه السلام. نحن الأحمديون نتعهد في اجتماعاتنا أن نبقى مستعدين لتقديم كل أنواع التضحية، فثمة حاجة ماسة لنفخ روح هذا العهد في أجيالنا، لكي يتولد باستمرار أناس يضحون من أجل الدين، لكن تذكروا أن في الأوضاع المتبدلة تتبدل معايير التضحية أيضا، وهذا أيضا من معاني دعاء "أرنا مناسكنا".

إن الذين دخلوا في إسبانيا من المسلمين في أول الأمر كانوا قد أتوا للمساعدة والإغاثة فقاموا بالجهاد أيضا ثم انتشروا، فصحيح أنهم قاموا بالجهاد بالسيف، لكن العصر الحاضر يتطلب منا التضحية من أجل الجهاد بالتبليغ حيث يمكن أن تضحووا بالإنفاق لنشر الكتب، وتقديم التبرعات من أجل بناء المساجد. فنوع التضحية يتغير بتغير الظروف. فقد علّمنا القرآن الكريم بتسجيل دعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام ﴿أرنا مناسكنا﴾ (أي علّمنا طرق التضحية والعبادة) - أي علّمنا طرق التضحية والعبادة ابتغاء مرضاتك في الأوضاع المتبدلة - المبدأ الأساسي بأن التضحية يجب أن تكون بحسب الأوضاع والظروف، أي يجب أن تحرزوا الحسنات التي تُكسبكم رضا الله ﷻ، ولذلك قد قال النبي ﷺ

للبعض إن أفضل عمل هو الدوام على التهجد، وقال لغيره إن الجهاد في سبيل الله أفضل عمل، فالعمل الذي يكون المرء مقصرا فيه هو الذي يكون مهما له وأفضل له، وهو الذي يشكّل له منسكا، ونسيكاً مناسبة له، ففي هذا الدعاء تركيز شديد على أن يسعى المرء لصرف كل نوع من الضعف عن نفسه وعن أجياله، ولنيل رضوان الله ﷻ كثيرا. يجب أن تتذكروا دوماً أن الإنسان لا يستطيع إحراز المعايير المطلوبة للعبادة والتضحية بقوته، لذا هناك دعاء "وتبّ علينا" أي تقبل توبتنا وتقبل حسناتنا بحيث تنبثق من الحسنات حسنات أخرى، ويستمر ذلك وتتولد الحسنات من حسنة واحدة، حتى نعبدك حامدين وساعين لنيل رضاك، لا بدافع الرياء، ثم ينبغي أن تحيط هذه العبادة بأفكارنا. سنكون سعداء إذا عبدنا وضحينا على هذا النحو، ودعونا الله ﷻ دوماً أن يعيدنا من الأخطاء والإفراط والتفريط وأنشأنا في قلوب الأجيال القادمة حبّ الله وعبادته، ولن يتحقق ذلك ما لم تعمر قلوبنا نحن بهذا الحب، ولم نهتم بتأدية حقوق العباد، ولم نتخلّ عن التكبر والنخوة، ولم نتدارك الكسل في أداء الصلاة، بحيث ينبغي أن نهتم بصفة خاصة بأداء كل صلاة يصعب علينا أداؤها، وإذا كنا مقصرين في أداء الصلاة بالجماعة فينبغي أن نبذل الجهود المكثفة لأدائها بالجماعة، فهذه هي تضحياتنا، وكذلك فإن الذين لا يؤدون حقوق الوالدين يجب أن يهتموا بأداء حقوقهما وأن الذين لا يؤدون حقوق الإخوة والأخوات فليؤدوا حقوقهم، وكذلك قد أعطى الله الجار مرتبة عظيمة فأدوا حقوق الجيران أيضا، بحيث يجب أن يسعى كل أحمدي جاهدا لتكون معاملته تجاه الجيران جاذبة حبهم واهتمامهم بالأحمدية أي الإسلام الصحيح.

باختصار إذا أحرزنا كل حسنة ساعين تأدية حقها فعندئذ يمكن أن نقول لله ﷻ أن يتقبل توبتنا ويرحمنا. فحين نسأل الله الرحمة فلا بد أن ننظر إلى الآخرين برحمة، إذ لا يصح أن نطلب من الله رحمته باستمرار ولا نرحم غيرنا ممن حولنا. باختصار عندما ينشئ المؤمن العلاقة الحقيقية بالمسجد تفتح له أبواب جديدة للحسنات، وتنكشف عليه أساليب جديدة للغفران الإلهي، فينبغي أن يلفت انتباهنا اليوم هذا المسجد الذي رزقنا الله ﷻ إياه إلى هذه الأمور بحيث تصدر منا هذه الأعمال. فعلى السكان حول هذا المسجد أن يعمروه هم أنفسهم وبأولادهم أيضا مؤدبين حقه بإذن الله. إذ لا يكفي حضور المسجد فقط بل يجب تأدية حقه، وفقنا الله ﷻ لنيل جميع البركات والأفضال التي ترتبط بالمسجد، ونسأل الله ﷻ أن يتقبل توبتنا ويعفو عن أخطائنا. فقد ورد في حديث عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِسْبَاغُ الوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ. (سنن الترمذي، كتاب الطهارة عن رسول الله)..

فهذا هو جهادكم، فكلُّ منا بحاجة إلى الاهتمام بذلك، اليوم نحن بحاجة إلى الجهاد ضد نفوسنا، ولا بد أن نحرز هذا الهدف، فتبليغ رسالة الله ﷻ أيضا من الجهاد، وعلينا أن نهتم به، ولن ننجح في ذلك دون الاستعانة بالله، وإنما ينزل فضل الله نتيجة تأدية حق عبادته، فإذا حافظنا على صلواتنا اكتسبنا فضله، وساهمنا في جهاد تبليغ رسالة الله ﷻ والجهاد ضد النفس أيضا. فالإنسان بأمسّ حاجة إلى هذا الجهاد في العصر الراهن، فهذا الجهاد سوف يجعلنا نأتي

اللَّهِ مُجْتَمِعِينَ سَيِّئَاتِ الْمُجْتَمَعِ، وَبِمَكِّنَا مِنْ نَيْلِ رِضْوَانِ اللَّهِ ﷻ وَهَذَا الْجِهَادِ نَفْسَهُ سَيَطَهِّرُنَا وَأَجْيَالَنَا الْقَادِمَةَ مِنْ أَرْحَاسِ الدُّنْيَا.

فَانْتَفِعُوا مِنْ هَذِهِ النِّعْمَةِ الَّتِي أَنْعَمَهَا اللَّهُ عَلَيْكُمْ، فَزَيِّنُوا هَذَا الْمَسْجِدَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ مُخْلِصِينَ، لِكَيْ تَرِثُوا أَفْضَالَ اللَّهِ. نَسْأَلُ اللَّهَ ﷻ أَنْ يَجْعَلَ هَذَا الْمَسْجِدَ وَسِيلَةً لِنَيْلِ هَذِهِ الْأَهْدَافِ، وَيُوفِّقَنَا لِتَأْدِيَةِ وَاجِبَاتِنَا أَيْضًا، وَإِلَّا فَالْمُسْلِمُونَ قَدْ بَنَوْا مَسْجِدًا قَبْلَنَا فِي هَذِهِ الْوَالِيَةِ بِأَمْوَالِ مِصْرَ وَالسُّعُودِيَّةِ، لَكِنْ فِي ذَلِكَ الْمَسْجِدِ نَقْصٌ بِسَبَبِ عَدَمِ الْإِيمَانِ بِالْمَسِيحِ الْحَمْدِيِّ فَلَا تَقْدِرُ عَلَى سَدِّهِ إِلَّا الْمَسَاجِدُ الَّتِي تَبْنِيهَا الْجَمَاعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ الْأَحْمَدِيَّةُ فَقَطْ، فَهَذَا الْأَمْرُ بِدَوْرِهِ أَيْضًا يَجِبُ أَنْ يَزِيدَ اهْتِمَامَ الْأَحْمَدِيِّ وَقَلْقَهُ بِأَنْ مَسْئُولِيَّاتِهِ تَرْدَادًا، يَتَحْتَمُّ عَلَيْكُمْ أَنْ تَبْذُلُوا قِصَارَى الْجُهُودِ لِأَدَاءِ حَقِّ هَذَا الْمَسْجِدِ، وَفَقَّكُمْ اللَّهُ لِذَلِكَ.

الآن أقدم لكم بعض التفاصيل عن بِنْيَانِ الْمَسْجِدِ، فَمَسَاحَةُ الْجِزَاءِ الْمَسْقُوفِ لِلْمَسْجِدِ ١٣٥٠ قَدَمَا مَرْبَعًا، وَالتَّكْلِفَةُ قَدْ قَدَّرْتُ بِـ ١.٢ مِلْيُونِ يُونُو، وَالْجَمَاعَةُ فِي إِسْبَانِيَا قَدْ وَعَدَتْ بِقَدْرِ قَلِيلٍ جَدَا مِنْهَا وَرَبْمَا لَمْ تَدْفَعْ حَتَّى الْآنَ الْمَبْلُغَ الَّذِي وَعَدَتْ بِهِ، لَكِنْ يَجِبُ أَنْ يَسُدُّوهُمَا مَا وَعَدُوا مَهْمَا كَانَ الْمَبْلُغُ، ثُمَّ إِذَا كَانُوا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْمُسَاهِمَةِ مَالِيًا فَعَلَى الْأَقْلَى يَجِبُ أَنْ يَسُدُّوهُمَا مَا وَعَدُوا بِهِ، وَبِمَكِّنُ أَنْ يَعْوِضُوا هَذَا النِّقْصَ بِالتَّنَشِيطِ فِي مِيدَانِ التَّبْلِيغِ.

وَالْقَاعَتَانِ تَتَسَعَانِ لـ ٢٥٠ مَصْلِيًّا تَقْرِيْبًا لِكُونَهُمَا كَبِيرَتَيْنِ. وَهَنَّاكَ مَرَاقِقُ أُخْرَى أَيْضًا بَعْدَ لَا بِأَسْ مِنْهَا سَبْعُ مَكَاتِبَ وَمَكْتَبَةٌ وَاحِدَةٌ وَمَكْتَبَةٌ لِبَيْعِ الْكُتُبِ، وَمَطْبَخٌ كَبِيرٌ، وَمَخْزَنٌ وَغُرْفَةٌ لِلْمَعْدَاتِ التَّقْنِيَّةِ، وَالبِنَايَةُ كُلُّهَا مَكْيِفَةٌ، وَهَنَّاكَ مَغَاغِلٌ مَنفَصَلَةٌ لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، ثُمَّ عِنْدَ شِرَاءِ هَذَا الْمَكَانِ كَانَ هَنَّاكَ مَنْزَلٌ وَأَضِيغَتْ إِلَيْهِ ثَلَاثُ غُرَفٍ أُخْرَى.

لَقَدْ كَتَبْتُ إِحْدَى الْجِرَائِدِ مُؤَخَّرًا عَنِ الْمَسْجِدِ أَنْ بِنَاءَ أَكْبَرَ دَارِ عِبَادَةٍ فِي الْوَالِيَةِ قَدْ صَارَ حَقِيقَةً وَاقِعِيَّةً. أَمَا أَنَا فَأَقُولُ إِنَّهُ لَنْ يَحْطَى بِحَقِيقَةِ وَاقِعِيَّةِ إِلَّا إِذَا كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مَنَا يُؤَدِّي حَقَّهُ. وَكَتَبْتُ أَيْضًا أَمْرًا رَائِعًا آخَرَ عَنِ حَقُوقِ الْعِبَادَةِ وَبِنَبْغِي أَنْ يَتَمَسَّكَ بِهِ كُلُّ أَحْمَدِي هُنَا، فَقَدْ كَتَبْتُ أَنَّ الْأَحْمَدِيِّينَ لِحُبِّهِمْ لِلْإِسْلَامِ يِعَارِضُونَ كُلَّ مَنْ يَسْفِكُ الدَّمَ بِاسْمِ اللَّهِ.

بَاخْتِصَارٍ هَنَّاكَ قَاعَتَانِ إِضَافِيَّتَانِ لِلْأَعْمَالِ الْمُخْتَلِفَةِ لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، نَسْأَلُ اللَّهَ ﷻ أَنْ يَجْعَلَ هَذَا الْمَسْجِدَ يَقْدَمُ صُورَةَ حَقِيقَةِ الْإِسْلَامِ فِي الْمَنْطِقَةِ وَالْوَالِيَةِ كُلِّهَا وَأَنْ يَكُونَ كُلُّ أَحْمَدِي مُقِيمٌ فِي هَذِهِ الْمَنْطِقَةِ يَسْعَى لِأَدَاءِ هَذَا الْحَقِّ. وَكَمَا قُلْتُ أَنفَا إِنْ الْمَرْكَزُ قَدَّمَ مَعْظَمَ الْمُسَاعَدَةِ التَّقْنِيَّةِ فِي بِنَاءِ هَذَا الْمَسْجِدِ، وَقَامَ بِهَذَا الْعَمَلِ السَّيِّدُ شُودْرِي إِعْجَازُ أَحْمَدٍ وَهُوَ مَهْنَدِسٌ كَبِيرٌ فِي السَّنِّ وَقَدْ أَشْرَفَ عَلَى إِنْجَازِ كُلِّ الْأُمُورِ التَّقْنِيَّةِ بِكُلِّ جَدِيدَةٍ وَجَهْدٍ مُتَوَاصِلٍ وَأَشْرَفَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مَفْصَلًا. وَقَلَّتِ النِّفَقَاتُ أَيْضًا أَثْنََاءَ الْبِنَاءِ، وَلَكِنْ التَّقْلِيلُ فِي النِّفَقَاتِ لَمْ يَكُنْ عَلَى حِسَابِ جُودَةِ الْمَوَادِّ الْمُسْتَعْمَلَةِ فِيهِ. إِنْ صَحَّتْهُ مَعْتَلَةٌ وَيَخْضَعُ لِعَسْغِيلِ الْكَلْبِيِّ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ كُلَّ أُسْبُوعٍ لِكُونِهِ مَصَابِيًا بِالْفِشْلِ الْكَلْبِيِّ. وَلَكِنْ مَعَ ذَلِكَ عَمَلٌ بِجَهْدٍ مُتَوَاصِلٍ بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى، فَادْعُوا اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْزِيَهُ وَيَشْفِيَهُ وَيَرْزُقَهُ الصِّحَّةَ وَالْعَافِيَّةَ الْكَامِلَةَ حَتَّى يَسْتَمِرَّ فِي خِدْمَةِ الْجَمَاعَةِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ أَيْضًا.

